



## مصاديق الاستهزاء الإلهي في القرآن الكريم دراسة بلاغية

م.د. ستار حسين محي الأعرجي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الجامعة الإسلامية – فرع بابل – العراق

[staer3334@gmail.com](mailto:staer3334@gmail.com)

**ملخص.** تناولت هذه الدراسة أسلوباً من الأساليب البلاغية في كتاب الله الحكيم، وهي لون من ألوان الخطاب الإلهي، ومن خلال دراسة الكثير من الآيات القرآنية، نلاحظ ان هذا الأسلوب هو فنا من فنون البلاغة العربية، ومن طرق الخطاب المؤثرة لدى المتلقي من الناس. وتناولت هذه الدراسة دلالات الاستخفاف الإلهي بعالم الإمكان الذي يطرأ عليه الوجود والعدم على حد سواء، هذا العالم الذي يشوبه النقص والعيوب، ويتلاشى عنده الكمال المطلق الثابت لله وحده وهو وجب الوجود ومطلق الكمال والجمال الخالي من كل عيب. وقد بحثت في اسباب ودوافع الاستخفاف أو السخرية أو الاستهزاء واغراضه وكذلك انواع الاستهزاء الإلهي، ثم بيان اهمية هذا الغرض في القرآن الكريم والبلاغة العربية وخاصة عند الأدباء. رصد البحث الآيات القرآنية فيما يناسب البحث لأهم وابرز الاستخفافان الإلهية وشملت منها ما كان استخفاف بالقرآن الكريم و والذي برز فيه الكفار وكثير من المنافقين وحاولوا التشكيك في القرآن الكريم والطعن في آياته والتقليل من أهميته، وكذلك استخفاف اليهود والنصارى، ثم تناولت موارد الاستخفاف أو الاستهزاء أو السخرية في القرآن الكريم وكيف تناولها القرآن الكريم، بأسلوب تربوي وأخلاقي والهدف منها، هداية الإنسان والعود به إلى جادة الصواب وكشف حجب الظلام والزيغ عن بصيرته وقلبه بأسلوب بلاغي يتسم بالقيمة الفنية والدلالة المؤثرة لدى المتلقي، وسنحاول رصد شذرات من الاستهزاء والسخرية والنهكم باعتبارها تؤدي الى معاني مشتركة ودلالة واحدة.

وقائع مؤتمر رؤى في اللغة و الآداب و طرائق التدريس في عالم مستدام  
شباط – February / 2026





الكلمات المفتاحية: مصاديق، الاستهزاء، بلاغية، القرآن الكريم- الالهي.

**Abstract.** This study dealt with one of the rhetorical methods in the Book of God the Wise, which is one of the forms of divine speech. Through studying many Qur'anic verses, we notice that this method is one of the arts of Arabic rhetoric, and one of the methods of discourse that affects the people receiving it. This study dealt with the implications of divine disdain for the world of possibility, in which both existence and nonexistence occur. This world is tainted by imperfection and defects, and in it the absolute, immutable perfection of God alone, which is the necessity of existence, the absolute perfection and beauty devoid of every defect, vanishes. I discussed the causes and motives of belittlement, ridicule, or mockery and its purposes, as well as the types of divine mockery, then explained the importance of this purpose in the Holy Qur'an and Arabic rhetoric, especially among writers. The research monitored the Qur'anic verses as appropriate for researching the most important and prominent disparages of God, including what was disparagement of the Noble Qur'an, in which the infidels and many hypocrites emerged and tried to cast doubt on the Noble Qur'an, challenge its verses, and belittle its importance, as well as disparagement of the Jews and Christians. Then I discussed the sources of belittlement, ridicule, or sarcasm in the Holy Qur'an and how the Holy Qur'an dealt with them, in an educational and moral manner, and its goal is to guide man and lead him back to the right path. The veils of darkness and aberration revealed his insight and heart in a rhetorical style characterized by artistic value and influential significance for the recipient. We will try to monitor fragments of mockery, sarcasm, and sarcasm, considering that they lead to common meanings and a single connotation

**Keywords:** Messages, mockery, rhetoric, the Qur'an.

## 1. المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وشفيح ذنوبنا، النبي الأمجد، ابي القاسم محمد صلى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

وقائع مؤتمر رؤى في اللغة و الآداب و طرائق التدريس في عالم مستدام  
شباط - February / 2026





اهتم القرآن الكريم، بسمو التعبير، وأولاه عناية مركزة، وامتازت كلماته، بغذوبة الألفاظ، وسلاستها، وجمال تركيبها في سياقات معتبرة مؤثرة في نفس المتلقي، من أمة العرب، باعتبارها الأمة التي نزل فيها القرآن، هذه الأمة التي تتذوق الكلمات والألفاظ، فهي تعشق الكلمات المؤثرة فكل ما كانت الألفاظ متناسقة مع الصور الذهنية من جهة وتارة أخرى متناسقا ومتناسبا مع الدلالة المستوحاة، فيكون التلاحق بين السمع وما تستلذ به النفس العربية التي كان المائز في لسانها الفصاحة والبلاغة وسمو التعبير

وقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب يحاكي طبيعتهم ويجري ما يجري من أساليبهم في الكلام، وقد ورد أسلوب الاستهزاء والسخرية في مجارة لأسلوب العرب في الكلام ومنها السخرية والاستهزاء، وقد وردت الفاظ الاستهزاء والاستخفاف والسخرية في القرآن الكريم في مواضع كثيرة .

وقد ورد الاستهزاء بمصايق ومعاني مختلفة، منها السخرية، والتهكم، والاستخفاف الإلهي بعالم الإمكان، والهدف الإلهي من ذلك هو تربية الإنسان وهدايته، وتحطيم أفكار الجاهلية والوثنية، وبناء الإنسان فكريا وعقائديا، ومحاربة الطقوس البالية والمتجذرة بأسلوب تربوي بلاغي لتعزيز مكانة الأنسان الإنسان وتكريمه وبناء شخصيته لترقى بين الأمم.

### 1.1. خلفية البحث

تعد مصايق الاستهزاء من أهم الموارد الإرشادية، التي ارتكزت عليها مفاهيم القرآن الكريم، وهي وان تعددت، وتتنوع في دلالتها البلاغية، فهي تعد أسلوبا بليغا يجاري اللسان العربي، ويحاكي ثقافتهم. والهدف الإلهي هو إرشادي وتهذيبي، وتعزيزي وهي من اساليب بناء الشخصية، وإزالة كل رواسب الماضي الجاهلي المقيت

### 1.2. اسئلة البحث

1- ما هو الاستهزاء الإلهي، وما هي اهم الأساليب البلاغية، في القرآن الكريم

### 1.3. سبب اختيار الموضوع:

ان لفظ الإستهزاء يرجع الى العرف البشري، فما تعارف الناس بينهم انه يرجع إلى استهزاء الناس بربهم او بنبيهم او بالقرآن و وليس من السهل جمع حدوده او اطرافه او يشرح مصطلحه، لأنه بحث واسع يشمل الطعن، والتحقير، والتكيل، والتشويه، والإزدراء، و اظهار العيوب

### 1.4. فرضيات البحث



يساهم الاستهزاء في ابراز جماليات النص من خلال سلاسة اللفظ وتجانسه التركيبي في السياق، وحرارة اللفظ، والترابط بين الدلالة السمعية، والمفهوم الذهني لدى المتلقي

### 1.5. منهجية البحث

منهجية البحث كانت منهجية شاملة في علم البلاغية من بيان ومعاني وبديع، فهي ابراز الجانب الجمالي، البلاغي، سيتم الاعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي وعلى مجموعة من النظريات اللغوية والبلاغية، وما ورد عن الجرجاني في اسرار البلاغة، والتلخيص للشريف الرضي والزمخشري، وغيرهم ممن ابداع في هذا المجال وتم تنفيذ البحث كما يلي:

1- جمع المادة العلمية: استقراء للدراسات السابقة حول الاستهزاء في القرآن الكريم وجمع ورصد أهم مصاديقه في القرآن الكريم.

2- رصد مصاديق الاستهزاء في القرآن الكريم وبيان القيمة البلاغية، والجمالية، والدلالية

3- 4 خطة البحث

قسمت البحث الى مبحثين ومطالب في كل منهما، المبحث الأول عن الاستهزاء ومصاديقه في القرآن الكريم، والمبحث الثاني الفاظ الاستهزاء وأهم مصاديقه دراسة بلاغية، وفي الخاتمة وقد ادرجت فيها أهم نتائج بحثي، ثم المصادر والمراجع.

### 1.6. الدراسات الحديثة:

اسباب ظاهرة الاستهزاء في القرآن الكريم دراسة تحليلية، الباحث عبد الحسين صبري مهدي، جامعة قم، كلية الإلهيات، مجلة الجامعة العراقية

*(2025) Journal Of the Iraqi University(73-5)March*

5- ما لفرق بين الاستهزاء الالهي والبشري : ببساطة الاستهزاء البشري هدفه التكيل والتوبيخ، وقتل النفس، بينما الاستهزاء الإلهي : هدفه التعزيز وبناء الشخصية، وإخراجها من الظلمات لى النور بكل معانيه

7- اما المنهجية في ابراز الشواهد : فكان ذلك من خلال البلاغة الشاملة لكل تقسيماتها في المعاني والبديع، والبيان لإبراز الجانب البلاغي والدلالي ضمن السياقات المختلفة، التي وردت في النظم القرآني البليغ، من معاني للنحو، وصياغة المفردات ودلالاتها السياقية ضمن التراكيب التي وردت فيها.

## 2. المبحث الأول: مفهوم الاستهزاء ومصاديقه في القرآن الكريم



### 2.1. المطلب الأول: الاستهزاء في اللغة

عند الرجوع الى القواميس العربية والمعاجم في اللغة، نجد أن الاستهزاء هو مصدر للفعل هزأ يهزأ وهزؤا، ومن معانيه (ابن منظور، 2004، صفحة 100)، السخرية ومعناه: استهزأ به وسخر منه، وكذلك من معانيه الكسر: هزا الشيء كسره، وعلاقتها في الاستهزاء هي كسر اعراض الناس، والنقص منهم، والطعن فيهم، ومنها الموت: هزأ الرجل: مات، ومنها تحريك الراحلة إذا تحركت وقد وردت مادة (هزأ)، على وزن استعمل ثلاثا وعشرين مرة، واحدة بصيغة اسم الفاعل، وثلاث مرات بصيغة الماضي المبني للمجهول، والباقي صيغة المضارع اسند في معظمها الى إلى واو الجماعة كما في قوله تعالى: {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزَؤُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ} [التوبة: 64]، وقوله تعالى: {وَلَقَدْ اسْتَهْزَؤْا بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [الأنعام: 10].

### 2.2. المطلب الثاني: الاستهزاء اصطلاحاً:

قال سفيان الثوري: "يهمز بلسانه ويلمز بعينه" (القرطبي، 1964، صفحة 154)، وقال الغزالي: "الاستهانة والتحقير والتتبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه..."، ثم يحدد المجالات التي استخدمها الساخرون والمستهزئون فيقول: "... وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء" (الغزالي، 1988، صفحة 131/3)، ومما يؤكد المعنيين قوله تعالى: {وَوَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ} [الهمزة: 1].

وقال الطبري: ويعني باللمزة: الذي يطعن في الناس ويعيب عليهم (الطبري، 2000، صفحة 686/12)، وقال ابن كثير: الهماز بالقول واللماز بالفعل يعني ينتقص من الناس ويزدرهم (ابن كثير، 1981، صفحة 872/4)، وقال الخازن وهو الطعن واطهار العيب، وأصل الهمز الكسر، والقبض على شيء بالعنف، والمراد منه هنا الكسر من اعراض الناس (الخازن، 1995، صفحة 468/4).  
ويظهر مما تقدم ان الاستهزاء هو اظهار كل الافعال والاقوال والسلوكيات الخاصة عند الناس على وجه النقص والعيب مع اثاره الاستخفاف والاستهجان، والاستهانة بالخالق سبحانه وتعالى

### 2.3. المطلب الثالث: مصاديق الاستهزاء

#### 1- السخرية:

ورد في اللسان: (سخر) سخرته: اي: قهرته، واصلها التذليل، وسخره تسخيراً: اي كلفه عملاً بلا أجره، وكل مقهور مدبر لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر فذلك: " مسخر " وتسخرت دابة لفلان: أي



ركتبها بغير أجر (ابن منظور، 2004، صفحة 353/4)، يُقال سخر منه وبه سَخَرًا وسخرا ومسخرا، وسَخَرًا بالضم، وسُخْرَةً وسُخْرِيًّا وسُخْرِيَّة: هزئ به، والاسم السخرية والسُخْرِي ويكسر (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 5721)(2).

ولو رجعنا إلى أصل المادة في المعاجم اللغوية فهي تدور حول (اللين) من الناحية الصوتية، فإذا رصدنا ذلك، عرفنا مقدار ذلك سواء أكان الحرفان (س،خ) متواليين، أم منفصلين، ومن هذا يتبين لنا أن الحرفين: (س،خ) في كلمة (سخر) يوحيان باللين (التذليل) والخفاء، وعدم الإبانة بطريقة مباشرة، وهي أسم من الفعل: سخر، والمصدر: السخر، والمسخر، والسخرُ بالضم، ويدل على الاحتقار والاستدلال، ومن ذلك قولهم: سخر الله الشيء، إذا ذلله لأمره وإرادته، ومن الباب سخرت منه: إذا هزئت به (ابن فارس، 1979، صفحة 144/3) (3)، وإن قوله تعالى: {فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا} [المؤمنون: 110]، بالضم والكسر، حُمل على التسخير، وعلى السخرية، ويدل على الوجه الثاني (السخرية) قوله بعده: {وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ} [المؤمنون: 110]، قال القرطبي في تفسير هذه الآية: فرق أبو عمرو بينهما: أي بين القراءتين، فجعل المكسورة، من جهة التهزؤ والمضمومة من جهة السخرة، وقال الكسائي: هما لغتان بمعنى واحد، كما يُقال: عصي وعُصي وحكى القرطبي عن بعضهم ان الكسر (سخريا): بمعنى الاستهزاء والسخرية بالقول، والضم (سُخريا) بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل (القرطبي، 1964، صفحة 154/12) (6)، والسُخْرَةُ: الضحكة (الأزهري، 2001، صفحة 78/7).

ومن موارد السخرية والاستهزاء والاستخفاف:

أ- ما ورد في القرآن الكريم ما ذكره الله سبحانه وتعالى عن نبيه إبراهيم (عليه السلام) مع قومه، وذلك في قوله تعالى: {قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَانِ يَا إِبْرَاهِيمُ} قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ} [الأنبياء: 62-63]، وهذا غاية الاستهزاء والاستخفاف.

ب- ومن موارد الاستخفاف في صورة التهديد مع التهكم كقوله تعالى: {ذُوقْ إِنْكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} [الدخان: 49].

ت- كما ورد الاستخفاف والسخرية بالعقل لردعه ومنعه وصدّه عن الغواية كما في قوله تعالى: {قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ} [الزمر: 8]، والعاقل صاحب الفطرة الخالية من الدنس، السليمة من كل الآفات لا يتمتع بشيء يفضي به إلى النار؛ لأن العقل يحكم بدفع الضرر المحتمل على الإنسان ولكي يتجنب النار وحساب يوم القيامة عليه ان يتجنب الكفر ويؤمن بالله واليوم الآخر، ومن ذلك أيضًا قوله سبحانه وتعالى: {فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ} [البقرة: 175].



ث- إن استخدام مفردة (السخرية) في القرآن الكريم الهدف منه علاج الإنسان وصدّه عن الهوى وتهذيب النفس وتقويمها، كذلك نهاه سبحانه وتعالى عن الاستهزاء قصدا وظلما وطغيانا، كما ورد في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ) [الحجرات: 11]؛ لأن ذلك يحدث شرخا وضرا في البنية الاجتماعية على المستوى الأخلاقي والتربوي والنفسي والاجتماعي بصورة عامة.

وقد تم رصد الاستهزاء الإلهي والسخرية بصيغ عدة منها:

أ- الاستهزاء: ومنها مقالة نبي الله ابراهيم (عليه السلام) للأوثان والأصنام، التي كان قومه يعبدونها، في قوله تعالى: (فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْتَفِقُونَ) [الصفوات: 91-9]، وهو استهزاء، وهو طرح السؤال كما ورد في قوله: (أَلَا تَأْكُلُونَ)؟، بقصد السخرية والاستهزاء لا طلبا للإجابة، إذ يستخدم هذا النوع من الأسئلة لإظهار الجهل والتناقض والعجز وهو استهزاء تهكمي ساخر، وكذلك في قوله: (مَا لَكُمْ لَا تَنْتَفِقُونَ)؟، كما ورد على لسان قوم شعيب في قوله تعالى: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ) [هود: 87].

ب- ويرد الاستهزاء التهكمي بصيغة الأمر، وهو على وجه الاستهزاء والسخرية، والتهكم، والتهقير كما في قوله تعالى لأبي جهل: (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) [الدخان: 49]، أي: هو استهزاء بشخصه وبزعمه.

ت- وورد الاستهزاء والسخرية بصيغة التورية، وهي مصدر: وريت الخبر تورية، إذا سترته، وأظهرت غيره، واصطلاحا: هي ان يذكر المتكلم لفظا له معنيان؛ أحدهما قريب غير مقصود، ودلالة اللفظ غير ظاهرة، والآخر بعيد مقصود، ودلالة اللفظ عليه خفيه، فيوهم السامع، أنه يريد المعنى القريب، وهو إنما يريد المعنى البعيد، بقرينة تشير إليه ولا تُظهره وتستره عن المتلقي الفطن (الهاشمي، 2007، صفحة 363)، كما في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ) [الأنعام: 60]، والتورية مثل كلمة (راعنا) من قوله تعالى: (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [البقرة: 104]، وهي كلمة ذات وجهين: تحتمل الخير على معنى: انظرنا وتَمهل علينا نكلمك، وتحتمل الشر على معنى: أنهار ميله بالرعونة والحمق، فكانوا يظهرن التوقير والاحترام، ويضمرون الإهانة والاستهزاء (مجموعة من المؤلفين، 1992، صفحة 823/2).

#### 2.4. المطلب الرابع: خصائص الاستهزاء الإلهي في القرآن الكريم

1- التصوير



يرتسم استهزاء القرآن الكريم دائماً في صورة، أو يقترن بصورة محددة، بحيث يشعر السامع أو المتلقي كأنه يرى هذه الصورة بكلتا عينيه، ويرى مواضع الاستهزاء واضحة وبارزا وهي صورة مثيرة للانفعال والمشاعر، وهذا هو المقياس الحقيقي الذي يفرق بين الأدب، أو الفن الرفيع وغيره (الباقلائي، 1963، صفحة 159)، ولا بُدَّ من تلك الصورة في سورة المدثر هذه الصورة التي عرضها بأسلوب تعجبي وليس بالأسلوب البسيط حينما يتحدث القرآن عن المعرضين عن الدعوة الإسلامية، فينتقل من الأسلوب العادي البسيط إلى أسلوب تعجبي، يعطي للنفس فسحة من التأمل، والتفكير، كما في قوله تعالى في رسم سورة للمعرضين عن العقيدة والإيمان بالدين: ﴿قَمَّا لَهُمْ عَنِ التَّنْذِيرَةِ مُعْرِضِينَ ۝ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ۝ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: 49-51]، حينما يرسم صورته للمتلقي صورة تدعو الى الالتفات والتنبية وشدة خوف هؤلاء من الحق والدعوة الإلهية إلى القيم النبيلة، فهم يفرون من الداعي كما تفر الأسود والبهائم من الصياد.

### 2- الإيجاز:

ونقصد به تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، ويكون على طريقتين: (حذف وقصر) (الرماني، بلا تاريخ، صفحة 63)، ونلاحظ الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم، نجد أن المقصود يختزل المعنى والدلالات في لفظة واحدة أو الجملة بصورة معاني وأخيلة كثيرة كما في قوله تعالى في سورة الواقعة: كما وردت مفردة (النزل) التي يفسرها العرب في عرفهم الاجتماعي تكريم الوافد أو الضيف خير تكريم بكل حفاوة، فالقرآن يستهزئ هؤلاء بكلمة أو جملة كان المائز فيها الإيجاز، فيكون العذاب الإلهي للنازل من الكافرين المستهزئين في الحياة الدنيا انهم ينزلون منازل العذاب الذي يستحقونه جراء كفرهم واعراضهم واستهزائهم.

### 3- محاكاة البيئة في وصف أعمال الكفار

نلاحظ أن القرآن الكريم من خصائصه أنه نزل يحاكي البيئة العربية البدوية الصحراوية، فقد نزلت الآيات القرآنية تحاكي البيئة مثل قوله تعالى في وصفه لأعمال الكفار الذين تتزين لهم اعمالهم ويرون أنهم يحسنون صنعا وفي الواقع كمن يمشي في الصحراء ويشد به العطش فينظر الى الأفق البعيد فيها فيتصور ان هناك ماء أو وهو سراب وهو من معالم الصحراء التي لا ماء فيها ولا كلاً كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فُوقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: 39].

### 2.5. المطلب الخامس: أغراض الاستهزاء الإلهي في القرآن الكريم



1- الاستهزاء والاستخفاف والتقليل من شأن الكفار والمعرضين عن الإسلام والسخرية من أعداء الإسلام بصورة عامة

نرصد في القرآن الكريم أجلى وأوضح سورة في القرآن الكريم لأحد العتاة من رجالات قريش، ومن أكابر القوم، الذي تصدى بكل وحشية لإيذاء النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، فجاء القرآن ليحطم معنوية هذا المستكبر مع أمراته حمالة الحطب، ليكسر غرورهم ويحطم كبريائهم الأهوج، كما ورد في قوله تعالى: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ} [المسد: 1-5]

2- تهذيب النفس ومحاربة الأخلاق القبيحة

وقد نلاحظ في القرآن الكريم أنه تصدى لزرع الفضائل ونبذ الأخلاق الذميمة، وحثهم على مكارم الأخلاق ومن ذلك يحث القرآن على التواضع ونبذ التكبر، كما في قوله تعالى: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ۖ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [لقمان: 18].

3- ضرب رؤوس المنظومة التكفيرية من أهل الشرك

نلاحظ أن القرآن الكريم، واجه أكبر منظومة تكفيرية من أهل الشرك والأوثان، أمثال: الوليد بن الغيرة المخزومي، وأبو جهل، والأكابر من الطغاة من رجالات قريش الذين كانوا لهم دورا كبيرا في مواجهة الرسالة، بل حاولوا قتل الرسول بكل الوسائل، حيث نزلت الآيات القرآنية كما أسلفت سابقاً في أبي لهب وأميرته أم جميل بنت أبي سفيان، وكذلك نزل القرآن بصورة ساخرة منهم، حيث كان القرآن الكريم لهم بالمرصاد كما يصفهم في قوله تعالى: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} [البقرة: 14]، ويأتي الجواب لا حقاً في قوله تعالى: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} [البقرة: 15].

### 3. المبحث الثاني: الأساليب البلاغية للاستهزاء الإلهي في القرآن الكريم

#### 3.1. أسلوب التأكيد:

ورد أسلوب التأكيد في القرآن الكريم، وله حروفه الخاصة، مثل: (لام التأكيد، قد، إن، أحرف التنبه، القسم، وأما الشرطية) وغيرها، وهذه الحروف وظيفتها الدخول على الجمل الخبرية لتؤكد للمخاطب المنكر للخبر، أو لإنزال غير المنكر للخبر منزلة المنكر للخبر، اذا ظهر عليه شيء من امارات الإنكار، ومنها تنزيل خالي الذهن منزلة السائل المتردد، إذا تقدم في الكلام ما يُشير إلى حكم



الخبر، وكل هذا خروج على مقتضى ظاهر الحال (الهاشمي، 2007، صفحة 60)، ومن امثلته في القرآن الكريم، قوله تعالى: (وَأِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} [البقرة: 14]؛ لتأكيد انضمامهم إلى الشياطين من اليهود الكفرة، والشاهد قوله تعالى (إنا معكم)، ومنه قوله تعالى في سورة الأنعام: (وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [الأنعام: 10]، والشاهد "قد" ولام التأكيد الذي يفيد التحقيق والتأكيد.

وقوله تعالى: (وَأِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ} [البقرة: 13]، فقد جاء الرد من القرآن الكريم وبأسلوب بليغ مشحون ومضغوط بالمؤكدات الأربعة في الآية، منها "أن" ومنها "ألا" التي تقيد التشبيه لإشعار المتلقي بدونية هذه الشريحة من المعرضين والمعاندين لتؤكد بنون التوكيد وضمير الفصل "هم" ثم تعريف الخبر (السفهاء) في افادته العموم (القرطبي، 1964، صفحة 199/1).

### 3.2. أسلوب التكرير (تكرير المسند اليه):

التكرير عكس التعريف: إذ يؤتى بالمسند اليه: لعدم علم المتكلم بجهة من جهات التعريف حقيقة— أو ادعاءً، كقولك: جاء هنا رجلٌ يسأل عنك. اذا لم تعرف ما يعينه من علم أو صلة، أو نحوهما، وقد يكون لأغراض أخرى، كالتكثير، والتقليل (الهاشمي، 2007، صفحة 173)، كما ورد في قوله تعالى: (وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [الأنعام: 10]، وهنا وردت (رسل) وافادت التعظيم والتكثير (الصابوني، 1981، صفحة 59/3)، ومنها للاستهزاء والتحقير والاستخفاف، كما ورد في قوله تعالى بحق اليهود كما في قوله تعالى: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْزَقٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} [البقرة: 69]، ونلاحظ ان مفردة "حياة" جاءت نكرة للدلالة على ان اليهود دوما على بل حريصون كل الحرص على البقاء ولو ان يعمر أحدهم ألف سنة يحبون الموت ولا يتمنونه ابداً وهم حريصون كل لو كانت هذه الحياة يعيشونها بدل أو بمهانة، لانهم لا يحبون الموت ولا يتمنونه ابداً وهم حريصون كل الحرص على متاع الدنيا الزائل وشهواتها، وقد ذكر (عبد القاهر الجرجاني) في باب النظم تعليقا على هذه الآية عند حديثه عن التكرير بأن فيه حُسنا وروعة ولطف موقع وتجديك تعدد ذلك في التعريف (الجرجاني، بلا تاريخ، صفحة 223).



وهنا ورد التكرير في لفظة "حياة" للدلالة على نوع خاص من البشر وهم اليهود الذين يعيشون الحياة الدنيا ويحبون الحياة بكل ما فيها من اسي ومهانة وذل ويكرهون الموت ويحبون الحياة الطويلة لذا وصفهم القرآن أن أحدهم يتمنى أن يعمر ألف سنة.

### 3.3. أسلوب النفي:

النفي لغة: يدل على تعرية شيء من شيء وأبعاده منه، يُقال: نفيتُ الشيء، انفيه، نفيًا، وانتفى هو انتقاءً، والنفاية: الرديءُ يُنفي (ابن فارس، 1979، صفحة 100)، ومن أدواته (لا) و(ما) النافيتين. وقد وردت عدة آيات في هذا الأسلوب منها قوله تعالى: {وَاللَّهُ يُضَيِّ بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [المدثر: 20]، فمن الثابت عند كل عاقل بأن الجمادات لا تقدر على أن تقضي لا بالحق ولا بالباطل ولا تستطيع رد الأذى عن نفسها، فهي جامدة صمًا، ولكن الله تعالى اخرجها في صورة ممن يتصور منه، ثم نفاه لإثارة الاستهزاء؛ لأن الجماد لا يُقال في حقه يقضي، ولا يقضي (البيضاوي، 2000، صفحة 89/5).

### 3.4. أسلوب القصر:

القصر لغة: الحبس، واصطلاحاً: هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص (الهاشمي، 2007، صفحة 179)، ومن معانيه: تخصيص الحكم بالمذكور في الكلام ونفيه عن سواه بطرق كثيرة منها: النفي، (الاستثناء، والقصر ب"انما"، أو العطف ب"لا"، بل، ولكن، وتقديم ما حقه التأخير)، والغاية منه تمكين الكلام وتقديره في الذهن، وقد يكون مرامي القصر التعريض (الهاشمي، 2007، صفحة 181).

### 3.5. أسلوب الإشارة

وهو أن يؤتى بالمسند إليه اسم إشارة: إذا تعين طريقاً لإحضار المشار إليه في ذهن السامع، بأن يكون حاضرًا محسوماً، ولا يعرف المتكلم والسامع اسمه الخاص، ولا مُعِينًا آخر، كقولك أتبيع لي هذا؟، مشيرًا إلى شيء لا تعرف له اسمًا ولا وصفًا (الهاشمي، 2007، صفحة 179).

أما اذا لم يتعين طريقاً لذلك، فيكون لأغراض أخرى، منها: التوبيخ والتحقير، والاستهزاء نحو قوله تعالى: {لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ} [الأنبياء: 3]، فيكون الغرض من قوله تعالى: (هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) التحقير (الهاشمي، 2007، صفحة 129).



ومنها التعريض بغباوة المخاطب، كأنه لا يفهم غير المحسوس كقوله تعالى: {وَلَقَدْ نَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَدَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ} [الأعراف: 179]، ومنه قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَخَدُّونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهْذًا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا} [الفرقان: 41]. والشاهد فيه "هذا"، وقد استخدم الكفار اسم الإشارة "هذا" للاحتقار خاصة في هذا السياق (القاسمي، 1978، صفحة 263/12).

ومنها قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ يَخْذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهْذًا الَّذِي يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ} [الأنبياء: 36]، وكذلك قوله تعالى: {وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} [التوبة: 124]، فقد ذكر المنافقون اسم الإشارة "هذه" كناية عن السورة القرآنية دون ذكر اسم السورة صراحة على سبيل الاستهزاء (سيد قطب، 2003، صفحة 2482/18).

### 3.6. أسلوب التصدير

التصدير: لون من ألوان البديع، وهو رد العجز على الصدر (في النثر) وهو أن يجعل أحد اللفظين، المكررين، أو المتجانسين أو الملحقين بهما "بأن جمعهما اشتقاق أو شبهة" في أول الفقرة، ثم تعا د في آخرها (الهاشمي، 2007، صفحة 407)، فيكون التصدير: تقديم لفظ وجعله في الصدارة ولأغراض منها: التعظيم، والتفخيم والشاهد منه قوله تعالى: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} [البقر: 15]، في معرض رده على قولهم: {إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ}، من قوله تعالى: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شِيَابِئِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} [البقرة: 14]، فقد تقدم لفظ الجلالة "الله" في هذه الجملة الإسمية، وافتتح بها، وذلك للتفخيم والتعظيم، إذ صُدِرت الجملة به، وجعل الخبر فعلا، ثم في ذلك التنصيص على الذين يستهزئ الله بهم إذا عدي الفعل اليهم فقال: يستهزئ بهم، وهم لم ينصوا حين نسبوا الاستهزاء على من تعلق به الاستهزاء فلم يقولوا: انما نحن مستهزءون بهم، وذلك لترجمهم من ابلاغ ذلك للمؤمنين فينقمون ذلك عليهم، فأبقوا اللفظ مُحتملا، أن لو حققوا على ذلك لكان لهم في مجال من الذب عنهم أنهم لم يستهزئوا بالمؤمنين (الأندلسي، 2000، صفحة 115/1).

### 3.7. أسلوب الوصل والفصل

وهو العلم بمواقع الجمل والوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها من العطف والاستئناف، والتهدى إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها، أو تركها عند عدم الحاجة إليها صعب المسلك، ولا يوفق



للسواب فيه إلا من أوتى قسطاً موفوراً من البلاغة، وطبع على إدراك محاسنها ورزق حظاً من المعرفة في ذوق الكلام، وهذا الأسلوب من أساليب البلاغة العربية المعتمدة وهو: "الوصل: عطف جملة على أخرى بالواو والفصل ترك هذا العطف" (الهاشمي، 2007، صفحة 169). أما القزويني في التلخيص: "أما الوصل، فهو عطف بعض الجمل على البعض، والفصل تركه، أي: ترك الربط بين الجملتين، إما لأنهما متحدتان صورة ومعنى، أو بمنزلة المتحدتين، وإما لأنه لا صلة بينهما في الصورة أو في المعنى" (القزويني، 2010، صفحة 175).

وقد ورد في قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: 14]، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 15]، إذ لم يعطف (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ) على جملة (إِنَّا مَعَكُمْ) من مقولة المنافقين والفصل في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ﴾ لم يعطف (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ)، على (قَالُوا)؛ لئلا يشاركه في الاختصاص، والواقع أن استهزاء الله بالمنافقين غير مقيدة بحال من الأحوال، ولهذا وجب الفصل أيضاً (الدينوري، 1981، صفحة 4).

### 3.8. أسلوب الاطناب

الاطناب: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف اوساط البلغاء، لفائدة تهيئته وتوكيده (الهاشمي، 2007، صفحة 226)، نحو كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: 4]. وأنواع الإطناب كثيرة منها: ذكر الخاص بعد العام، ومنها ذكر العام بعد الخاص، ومنها الإيضاح بعد الإيهام، ومنها التوشيح، ومنها التكرير و التتويه، والاعتراض لغرض يقصده المتكلم، ومنها التذييل (الهاشمي، 2007، الصفحات 227-228). والتذييل: وهو تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلة نشتمل على معناها للتأكيد، وهو ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل (التقازاني، بلا تاريخ)، نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ [سبأ: 17]. ونوع آخر يسمى بإطناب الاعتراض، غير الجاري مجرى الأمثال، لعدم استغنائه عما قبله، ولعدم استقلاله بإفادة المعنى (الهاشمي، 2007، صفحة 228)، ويقصد به أيضاً: ان يؤتى في اثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين بمعنى جملة، أو أكثر لا محل لها من الأعراب، لنكتة سوى دفع الأبهام، كالتنزيه (التقازاني، بلا تاريخ، صفحة 70)، ومن الأطناب الذي يتعلق بالاستهزاء قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿ فُقِّلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ [المدثر: 18-19].



### 3.9. التشبيه والمشكلة:

البيان: لغة: الكشف، والإيضاح، والظهور، واصطلاحاً: اصول وقواعد يعرف بها ايراد المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضها عن بعض، في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى (الهاشمي، 2007، الصفحات 244-245).

أ- التشبيه:

التشبيه لغة: التمثيل - يُقال هذا شبه هذا ومثله، واصطلاحاً: عقد مماثلة بين أمرين، أو أكثر، قُصد اشتراكهما في صفة، أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم (الهاشمي، 2007، صفحة 246)، وقد ورد أسلوب الاستهزاء في علم البيان في صيغة التشبيه كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يُحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: 39]، وقد ذكر ابن أبي الأصمغ أن حدَّ التشبيه البليغ هو: (إخراج الأغمض إلى الأظهر بالتشبيه مع حسن التأليف ووقوع حسن لبيان فيه على وجوه) منها محل (الشاهد على هذه الآية): منها إخراج ما تقع عليه الحاسة كقوله تعالى في الآية سابقة الذكر من سورة النور فقال: (هذا بيان إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة، وقد أصبحنا في بطلان التوهم مع شدة الحاجة ولو قيل: "يحسبه الرائي ماء" لكان بليغاً وأبلغ منه لفظ القرآن؛ لأن الظمئان اشد حرساً عليه، وتشبيه أعمال الكفار بالسراب من أحسن التشبيه وأبلغه وكيف وقد تضمن مع ذلك حسن النظم وعذوبة الألفاظ، وصحة الدلالة، وصدق التمثيل (ابن أبي الأصمغ، 1995، صفحة 58)، ومن التشبيه التمثيلي بصيغة الاستهزاء والتوبيخ والتهمك على هؤلاء الكفار المعرضين عن الدين وكلمة الحق فنلاحظ التشبيه في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ۖ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: 50-51] كأن هؤلاء الكفار حُمُرٌ وحشية نافرة وشاردة هربت ونفرت من الأسد من شدة الفزع ووجه الشبه منتزع من متعدد، وقال صاحب البحر المحيط: شبههم الله تعالى بالحمُر النافرة مذمة لهم وتهجيناً (الأندلسي، 2000، صفحة 380/8).

ب- المشكلة:

وهي من أبرز المحسنات البديعية، وتُعرف بأنها: ذكر الشيء بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته (الهاشمي، 2007، صفحة 375)، وجاءت المشكلة للاستهزاء وهي تتفق الجملتان في اللفظ، وتختلف في المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ [البقرة: 14]، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 14].



[15]، أي: أن الله سبحانه وتعالى يجازيهم على هذا الاستهزاء بالإمهال ثم النكال (دواب، 1997، صفحة 5).

ومن المشاكلة قوله تعالى: {وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا} [سبأ: 16]، وقد جاءت المشاكلة للاستهزاء بهؤلاء العصاة قوم سبأ، إذ يظن السامع لهذه الآية أن الله تعالى أعطاهم مكان جنتهم ثمارًا طيبة، ونعمًا كثيرة متعددة الأصناف والأشكال مما تشتهيهِ الأنفس وتلذ به، فإذا بهذا البديل (الخطم، والأثل، والسدر) وهذا لا يتفق مع لفظة الجنة، ولكن الله عزَّ وجلَّ قصد الاستهزاء بهم وتوبيخهم على ما كفروا، وعصوا، وعلى عدم شكر النعمة، وبذلك أخرج الكلام على ضده مقتضى الظاهر (البيضاوي، 2000، صفحة 397/4)، والخطم كل نبات مرّ، والأثل: شجر يشبه الطرفاء، ولا ثمر له (الرازي، 1999، صفحة 3/1).

### 3.10. الأمثال

لو تأملنا في القرآن الكريم نجد فيه مواطن كثيرة، وردت فيها الأمثال، ووردت في مواطن الاستهزاء ظهرت الكثير من الآيات القرآنية وسف تقتصر على البعض من تلك الآيات تحاشيا للإطناب. قال الزمخشري: "التمثيل إنما يُصار إليه لما فيه من كشف المعنى، ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب، ليس العظمُ والحقارة في المضروب به المثل إلا أمرًا تستدعيه حال التمثيل له، ألا ترى إلى الحق لما كان أبلج واضحًا جليًا، كيف تمثل له بالظلمة، ولما كان حال الآلهة التي جعلها الكفار أندادًا لله تعالى ليس أحقر منها، لذلك ضرب لها المثل ببيت العنكبوت لما فيه من الضعف والوهن (الزمخشري، 1987، صفحة 83/1)"، كما في قوله تعالى: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} [العنكبوت: 43].

وورد في قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَنِيًّا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ بَنِيَّتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت: 43]، فقد ضرب المثل ببيت العنكبوت في الضعف والوهن وهذا توهين لمن يتخذ غير الله وليا والأمثال القرآنية كثيرة ومنها في الاستهزاء الساخر، من أعداء الله، وهذه الأمثال تحاكي البيئية وما ورد فيها من امثال عند العرب، فقد جاءت الفاظ القرآن تدل على الدواب والبهائم للتحقير والاستخفاف بمن ضرب بهم المثل ومنها قوله تعالى: {لَوْلَوْ شِئْنَا لَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [الأعراف: 176].

### 4. الخاتمة



1- من اهم نتائج البحث ان الاستهزاء البشري هدفه وغرضه، إثارة المشاعر والإحباط وزرع كل اثر

نفسى، يؤدي الى تقويض الثقة بالنفس، وإثارة كل المعاني والغصص النفسية لدى الاشخاص

2- زرع الشك لدى النفوس البشرية، وتمزيق الشخصية بصورة عامة، وحملها على الضعف والهوان

في سلوكها اليومي، بدلا من التعزيز، وابرز الشخصية ومكانتها في المجتمع حاولت هذه

الدراسة ان تقدم مصاديق الاستهزاء الإلهي في القرآن الكريم بصورة بلاغية موجزة، وان للاستهزاء

معاني كثيرة، فقد ورد الاستهزاء الإلهي بأسلوب خطابي تربوي اخلاقي وهو أسلوب موجه الى

الكافرين والجاحدين، وقد برزت في البحث خصائص الاستهزاء ومن ابرزها التصوير والإيجاز

ومحاكاة البيئة العربية التي نزل فيها القرآن الكريم.

ومن أهم أعراض الاستهزاء الإلهي تهذيب النفس الانسانية وحملها على ترك العادات الذميمة

والقبيحة التي توجب العصيان وغضب الرب سبحانه وتعالى، ومن اغراضه الأخرى تحطيم المنظومة

الفكرية الباطلة لأهل الشرك والجاحدين والكفار.

ثم تناولت أهم الأساليب البلاغية للاستهزاء الإلهي في القرآن الكريم، وما فيها من تأكيد وتكثير،

ونفي، وقصر، وإشارة، وتشبيه، وتصدير، وتمثل، ولقد تنوعت مصاديق الاستهزاء الإلهي في القرآن

الكريم ولكن رعاية للإيجاز ومتطلبات البحث اقتضت على البعض دون البعض الآخر.

### المصادر

- [1] ابن أبي الأصبح. (1995). بديع القرآن. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- [2] ابن قتيبة الدينوري. (1981). تأويل مشكل القرآن. المدينة المنورة: المكتبة العلمية.
- [3] ابن كثير. (1981). تفسير القرآن العظيم.
- [4] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري. (1987). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي.
- [5] أبو بكر بن محمد بن الطيب الباقلاني. (1963). اعجاز القرآن الكريم. القاهرة: دار المعارف.
- [6] أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي. (2000). البحر المحيط في التفسير. بيروت: دار الفكر.
- [7] أبو يعلى عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي. (2000). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. بيروت: دار الرشيد.
- [8] ابوحامد الغزالي. (1988). احياء علوم الدين. القاهرة: مؤسسة الأهرام.
- [9] أبو عبد الله القرطبي. (1964). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية.





- [10] احمد ابن فارس. (1979). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.
- [11] أحمد الهاشمي. (2007). جواهر البلاغة. بيروت: المكتبة العصرية.
- [12] رابح دواب. (1997). البلاغة عند المفسرين حتى نهاية الرابع الهجري. القاهرة: دار الفجر.
- [13] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي. (1999). مختار الصحاح. بيروت: الدار النموذجية.
- [14] سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني. (بلا تاريخ). المطول في شرح تلخيص المفتاح. قم: مكتبة الدواري.
- [15] سيد قطب. (2003). في ظلال القرآن. القاهرة: دار الشروق.
- [16] عبد القاهر الجرجاني. (بلا تاريخ). دلائل الإعجاز. بيروت: دار الكتب العلمية.
- [17] علاء الدين الخازن. (1995). لباب التأويل في معاني التنزيل.
- [18] علي بن عبيس الرماني. (بلا تاريخ). النكت في اعجاز القرآن الكريم. القاهرة: دار المعارف.
- [19] مجموعة من المؤلفين. (1992). التفسير الوسيط للقرآن الكريم. القاهرة: مطبعة المصحف الشريف.
- [20] محمد الطبري. (2000). جامع البيان عن تأويل القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- [21] محمد بن احمد الهروي الأزهري. (2001). تهذيب اللغة. بيروت: دار احياء التراث العربي.
- [22] محمد بن مركم ابن منظور. (2004). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- [23] محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. (2005). القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- [24] محمد جمال القاسمي. (1978). محاسن التأويل. بيروت: دار الفكر.
- [25] محمد عبد الرحمن القزويني. (2010). تلخيص المفتاح في علم المعاني والبيان. كراتشي: مكتبة البشرى.
- [26] محمد علي الصابوني. (1981). صفة التفسير. بيروت: دار القرآن الكريم.